الزبية تكذبان ابتلك النعمة ام بغيرها ثم وصف الجنتين ايضا بقوله تعالى
فيهما فاكهة وحص ايضا فيهما واكثرها وجرانا في الخريف والشتا في جنات
الدنيا التي جعلت مثالا لها تبق بقوله تعالى ونخل ورمان فان كلا
منهما فاكهة وادام فلذلك خصا تشريفا وتنبيها على ما فيهما من التفكه
داولهما اعم نفعا واعجب خلقا ولذا قدمه فعطفهما على الفاكهة من باب
ذكر الخاص بعد العام تفضيلا له كقوله تعالى ملائكته وجبريل وميكال
وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال بعض
العلما ليس ذلك من الفاكهة ولهذا قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل
الفاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث وخالفه صاحباه وقال
القرطبي وقيل انما كررها لان النخل والرمان كالثمرات وكان يكثر
غرسها عندهم لحاجتهم اليه وكانت الفاكهة عندهم من الوان الثمار التي
يعجبون بها فانما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومها وكثرتهما
عندهم من المدينة الي مكة الي ما والاها من ارض اليمن فاخرجهما
من الذكر من الفواكه وافرد الفواكه على حدتها وقيل افردا بالذكر
لان النخلة ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودوا فلم يخلصها
للتفكه قال البغوي وعن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها
زمرد اخضر وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها
مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من
اللبن واحلي من العسل والين من الزبد ليس له عجم وروي ان الرمانة
من رمان الجنة مثل الجلد البعير المقتب وقيل ان نخل الجنة نضيد وثمرها
كالقلال كلما نزعت عادت مكانها اخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا
فباي الاء اي نعم ربكما المحسن الي الثقلين بجليل التربية تكذبان
ابتلك النعم ام بغيرها بما احسنه بد اليكم فيهن اي الجنات الاربع اي

الجنتين

الجنتين ويقصورها خيرات حسان اي نسا الواحدة خيرة على معنى ذوات
خير وقيل خيرات بمعنى خيرات فخفف كهين ولين روي الحسن عن امه عن ام
سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال
خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال ابو صالح لانهن عذارى ابكار وقال
الحكيم الترمذي فالخيرة ما اختارهن الله تعالى فابدع خلقهن باختياره فاختيار
الله تعالى لا يشبهه اختيار الادميين ثم وصفهن بالحسن فاذا وصف الله
تعالى تبارك وتعالى خالق الحسن شيا بالحسن فانظر ما هناك وقال الرازي
في باطنهن الخير وفي ظاهرهن الحسن فباي الاء اي نعم ربكما اي
الكامل الاحسان اليكما تكذبان ابنعمة ما جعل لكم من انواع الفواكه الكرام
غيرها ثم زاد في وصفهن بقوله تعالى حور جمع حوراء وهي الشديدة
سواد العين الشديدة بياضها مقصورات والمقصورات المحبوسات
المستورات في الخيام وهي الحجاب فليست بالطوافات في الطرق قال ابن
عباس والنسا تمدح بملازمتهن البيوت كما قال قيس بن الاسلت :
وتكسل عن جيرانها فيزرنها : وتعتل من اتيانهن فتعذر : ويقال
امراة مقصورة وقصيرة وقصورة بمعنى واحد قال كثير عزة : وانت
التي حببت كل قصيرة : الي ولم تعلم بذلك القصاير : عنيت قصيرات
الحجال لم ارد : قصار الخطا شر النسا البحاتر : والخيام ان يعمد اعواد
فتنصب وتسقف بشي من نبات الارض وجمعها خيم كتمرة وتمر وتجمع الخيم
على خيام فهو جمع الجمع واما ما يتخذ من شعر او وبر اي صوف فيقال له
خبا وقد يطلق عليه خيمة تجوزا وقال عمر الخيمة درة مجوفة وقال ابن
عباس قال وهو فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب
وفي الحديث ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون
ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف المؤمنون عبد الله